ومن الهيئة بيان لما في قوله كا الحاصلة من هوي بفتح الهاء اي سقوط اجرام مشرقة
مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركب
كما ترى وكذا طرفاه كما حققه الشيخ في اسرار البلاغة حيث قال قصد
تشبيه النقع والسيوف فيه بالليل المتهاوي كواكبه لا تشبيه بالليل النقع
من جانب وتشبيه السيوف بالكواكب من جانب ولذلك وجب الحكم بان اسيافنا
في حكم الصلة للمصدر لئلا يقع في التشبيه تفرق ويتوهم انه كقولنا كان مثار النقع
ليل وكان السيوف كواكب ونصب الاسياف لا يمنع من تقدير الاتصال لان الواو
فيها بمعنى مع كقولهم لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها الا ترى ان ليس لك ان تقول
لو تركت الناقة فصيلها فتجعل الكلام جملتين ومما يدل على ذلك ان قوله تهاوى
كواكبه جملة وقعت صفة لليل فالكواكب مذكورة على سبيل التبع لليل ولو كان
مستقلة بنفسها لقال ليل وكواكب فهو لم يقتصر على ان اراك لمعان السيوف في
اثناء العجاج كالكواكب في الليل بل عبر عن هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها
وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وهذه الزيادات زادت التشبيه تفصيلا
لانها لا تقع في النفس الا بالنظر الى اكثر من جهة واحدة وذلك ان السيوف في حال احتدام
الحرب واختلاف الايدي فيها للضرب اضطرابا شديدا وحركات سريعة
ثم ان لتلك الحركات جهات مختلفة واحوالا تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة
والارتفاع والانخفاض وان السيوف باختلاف هذه الامور تتلاقى وتتداخل ويصدم
بعضها بعضا ثم ان اشكال السيوف مستطيلة فقد جمع هذه الدقائق في كلمة
واحدة وهي قوله تهاوى فان الكواكب اذا تهاوت اختلفت جهات حركاتها
وكان لها في تهاويها تدافع وتداخل ثم انها بالتهاوي تستطيل اشكالها
فاذا ما لم تزل عن اماكنها فهي على صورة الاستدارة هذا كلامه وقوله ان
اسيافنا في حكم الصلة للمصدر معناه ان ليس عطفا على مثار النقع بل هو
مما يعمل فيه بمعنى الاثارة لكون الواو بمعنى مع وهذا كما يقال في قولنا ان زيد
ضارب عمرا وبكرا ان بكرا في حكم الصلة للضرب وليس المراد ان المثار بمعنى
المصدر عطف على ما سبق الى الوهم والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد

١٧٧

والآخر مركب كما مر في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من
زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤس اجرام خضر
مستطيلة مخروطة فالمشبه مفرد والمشبه به مركب وعكسه كما سيجيء في تشبيه
نهار مشمس شابه زهر الربى فكانه مقمر ويجيء هذا ان بادة خصوص بعض المشبه
باعتبار الطرفين ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه الشبه الذي يجيء في الهيئات
التي تقع عليها الحركة اي يكون وجه الشبه الهيئة التي تقع عليها الحركة
من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها التركيب ويكون ما يجيء
في تلك الهيئات على وجهين احدهما ان يقرن بالحركة غيرها من اوصاف
الجسم كالشكل واللون وقد غير المصنف عبارة الشيخ في اسرار البلاغة
حيث قال اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان يجيء في الهيئات التي
تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه على وجهين احدهما ان يقرن
بغيرها من الاوصاف والثاني ان يجرد هيئة الحركة حتى لا يزاد غيرها فالاول
كما في قوله اي كوجه الشبه الذي في قول ابن المعتز او الى النجم والشمس
كالمرآة في كف الاشل من الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق
والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق واضطرابه بسبب تلك
الحركة حتى يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من
جوانب الدائرة ثم يبدو له يقال بدا له اذا ندم والمعنى ظهر له رأي
غير الاول فيرجع من الانبساط الذي بداه الى الانقباض كانه يرجع من
الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها
وجدها مؤدية لهذه الهيئة وكذلك المرآة اذا كانت في يد الاشل والوجه
الثاني ان تجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف فهناك ايضا يعني كما لا بد في
الاول من ان يقرن بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني لا بد
من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له كما يتحرك بعضه
الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق
التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة لا مركبا كحركة الرحى والسهم

Copyright © King Saud University